

مقاربة نظرية لمفهوم الهوية:

بين الفكر الخلدوني والمنظورات الاجتماعية المعاصرة

**A Theoretical Approach to the Concept of Identity:
Between Ibn Khaldun's Thought and Contemporary Social
Perspectives**

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/12/16

تاريخ الإرسال: 2025/01/11

حفيظة ضربان¹

¹ جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، EMAIL: hafidha.dorbane@univ-alger2.dz

الملخص:

تستدعي محاولة فهم بعض المفاهيم البحث عنها في مراحل مبكرة من التفكير الإنساني، إذ أن الرجوع إلى الأساسيات يوضح المسار الذي اتخذته في احتكاكها مع السياقات المكانية والزمنية والمعرفية لتصل إلى معناها المعاصر، على غرار مفهوم الهوية.

وإذا تحدثنا عن التفكير الاجتماعي، فإن مقدمة ابن خلدون تعد دعامة التأسيسية وباكورة التفكير فيه، إذ ضمن فيها أفكاره حول الظواهر والنظم المتصلة بالاجتماع الإنساني، وما نتج عنه من مسائل اجتماعية، سياسية، ثقافية، تاريخية وجغرافية. من أجل ذلك تبيء هذه الدراسة للبحث عن مفهوم الهوية ضمن مقدمة ابن خلدون، وقراءة ذلك من منظورات ومداخل اجتماعية مختلفة ومعاصرة للهوية.

وقد خلص البحث في أهم نتائجه إلى العثور على الهوية ضمن "المقدمة" كلفظ، وكمعنى، سواء فلسفيا أو اجتماعيا، وذلك تعبيرا عن أشكال مختلفة ومتعددة من أشكال الانتماء إلى الأعراق والأوطان والأمكنة.

الكلمات المفتاحية: الهوية؛ ابن خلدون؛ الفكر الخلدوني؛ المقدمة؛ المنظور الاجتماعي.

المؤلف المرسل: حفيظة ضربان، الإيميل: hafidha.dorbane@univ-alger2.dz

Abstract:

An attempt to understand some concepts calls for their search at early stages of human thinking, as it illustrates the course they have taken in their interaction with spatial, temporal and cognitive contexts, leading to their contemporary meaning, such as the concept of identity.

When we talk about social thinking, Ibn Khaldun's Muqaddimah is its founding pillar, as it includes his thoughts on phenomena and systems related to human sociality and its social, political, cultural, historical and geographical issues. For this purpose, this study aims to explore and comprehend the concept of identity within Al Muqaddimah through various and social contemporary perspectives.

In its most important findings, this research found the concept of identity in Ibn Khaldun's Muqaddimah as a word and as a meaning; from both philosophical and social perspectives, reflecting multiple forms of membership, to an ethnicities, homelands and places.

Keywords: Identity; Ibn Khaldun; Ibn Khaldun's Thought; Al Muqaddimah; Social Perspective.

1. مقدمة:

تبني الهويات ضمن سيرورة مكوّنة من ثلاث مراحل، فهي إما الصفات التي تعزى إلى فرد منتجة بذلك الهوية الذاتية التي تحيل إلى "بناء عقلي يؤشر على تصورات الفرد عن ذاته عبر الماضي والحاضر والمستقبل" (زايد، 2018، ص. 136)؛ أو إلى جماعة فتنتج هوية "وسطى" عبّر عنها إيميل دوركايم بالهوية المشتركة، إذ يرى أن "الكائن الاجتماعي" يجسد "أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر ليس عن شخصيتنا الفردية بل عن الجماعة أو الجماعات التي ننتمي إليها، وتأخذ الأنظمة صيغة العقائد الدينية

والمعتقدات الأخلاقية والتقاليد القومية أو المهنية والآراء الجمعية" (Knott, 2017, p. 3)، أو -على مستوى أكثر تعقيدا- إلى قومية أو أمة أو وطن فنتج بذلك الهوية القومية والوطنية؛ وهي ضمن هذه السيرورة، تتراوح كغيرها من الظواهر بين الثبات الذي تبقى به الهوية على شكلها المعطى والتغير الذي تصبح به قابلة للتطويع وإعادة التشكيل.

يُطرح موضوع الهوية على أصعدة علمية عدّة مبتدؤها الفلسفة، لتصبح جزءاً مهماً من التراث المعرفي في علم الاجتماع كما في علوم إنسانية واجتماعية أخرى، فبداية من الفكر الفلسفي وبالتحديد الفكر المنطقي، يمكن العثور على مفهوم الهوية ضمن مختلف الأطروحات والمقاربات والعلوم، كل منها يحاول فهمها وتفسيرها حسب عدّته المفاهيمية والاصطلاحية، خاصة منها علم النفس، الإنسان، والاجتماع؛ ذلك أن للمفهوم مستويات مختلفة من الفهم تتضح في الغالب الأعم في إطار ثلاثية النفس، الجسد والمجتمع، كما يرى بذلك المتخصص في الهوية وأزماتها إريك إريكسون.

وإذا رجعنا إلى الخلف أكثر ضمن التراث المعرفي الاجتماعي، وأردنا البحث في الأساسيات عن تمظهر مفهوم الهوية ضمنه، نجد في مقدمة ابن خلدون أثراً للمداخل السابقة إضافة إلى مداخل أخرى كمدخل علم التاريخ وعلم السياسة، فقد ضمن فيها كل ما ينتج عن الاجتماع الإنساني من مسائل اجتماعية، سياسية، ثقافية، تاريخية وجغرافية، خاصة أن من أهم ما نلاحظه عن ابن خلدون ومقدمته، أنه ضمن فيها -بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- أكثر من مدخل علمي ومعرفي في دراسته للاجتماع الإنساني، لذلك وصف مقدمته بقوله "جاء هذا الكتابُ قَدْماً بما ضَمَّنَتْهُ من العلوم الغريبة، والجُحُم المحجوبة القريبة... والمعارف المُتَسِّعة الفُضَاء" (ابن خلدون، 2009، ص. 39)، وهو ما يضيف عليها وعلى تحليلاته سمة "الموسوعية".

من أجل ذلك تجيء هذه الدراسة للبحث عن مفهوم الهوية ضمن الأطروحة الخلدونية، من خلال منجزه "المقدمة"، وهو ما يجيبنا على سؤال ضمني مفاده: هل كان ابن خلدون سباقاً في تحليله للهوية والانتماء خاصة الاجتماعي منه؟ إذ سنجيب عليه من خلال تفكيكه إلى تساؤلين اثنين:

- كيف يمكننا العثور على مفهوم الهوية ضمن مقدمة ابن خلدون؟
- كيف يمكن فهمها مقارنة بالمنظورات المعرفية الحديثة والمعاصرة؟

2. معنى الهوية ومداخل فهمها

يقول كلود دوبار في مقدمة كتاب أزمة الهويات متسائلا "أليس مصطلح هوية نموذجًا للكلمة المنحوتة التي يعكس عليها كلُّ منا معتقداته ومزاجاته ومواقفه!" (دوبار، 2008، ص. 15)، ذلك أن للهوية معانٍ عدّة تخضع لوجهات نظر ومنطلقات مختلفة، وسواء كلفظ لغوي أو كمعنى إنساني واجتماعي، تزخر الهوية بتعريفات يجدر بنا التطرق إليها تسهيلا لعمية البحث عنها ضمن "المقدمة"، انطلاقا من التعريف اللغوي، مروراً بمعاجم علم الاجتماع، وصولاً إلى المداخل المعرفية؛ وهو محتوى هذا المحور.

1.2 الهوية لغة:

إذا بحثنا عن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية، نجد بأنها كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" و"ياء" النسبة، التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، فالهوية لغةً تأخذ تعريفها من لفظ هو وتعني "الذات الأخرى"، والهوية تقابل الإثنية (من أنا) فالشيء يكتسب هويته من "الأخر" (مجمع اللغة العربية، 2008، ص. 654).

كما يمكن العثور على اللفظ في كتب المصطلحات العربية القديمة والتراثية مثل "التعريفات" للرجاني؛ والذي جاء فيه تعريف الهوية بمعنى: "أن يكون الشيء هو هو، وليس له مقابل" مما يدل على ثبات الهوية، وهو موجود أيضا في بعض المعاجم تحت مصطلح "الإنية" المشتق من "أنا" Ipseity بنفس المعنى، إذ استعمله الفارابي في كتاب "الحروف" مقابلا إياه باللفظ Alternity ويعني الغيرية (حنفي، 2012، ص. 17)، وهو اللفظ الذي نجده يستخدم أحيانا في مناقشات الهوية الوطنية الجزائرية، أهمها مناقشات مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه الإثنية والأصالة.

2.2 الهوية في معاجم علم الاجتماع:



تعرف الهوية سوسيولوجيًا (المعاجم والموسوعات المتخصصة في علم الاجتماع) تعريفات عديدة وذات وجهات نظر وتناول مختلفة، وبتخصيص المنظور الاجتماعي ندرجها كما يلي:

• وردت في معجم سايج لعلم الاجتماع The Sage Dictionary of Sociology؛ على أنها "الشعور بالذات الذي يتطور عندما ينفصل الطفل عن والديه وعائلته ويكتسب مكانًا في المجتمع" (Bruce & Yearley, 2006, p. 144)، فالتعريف يقدم رؤية سوسيولوجية للهوية بإعطاء وزن كبير للتنشئة الاجتماعية، التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، كعمليات مهمة تساهم في فهم الذات كمنتج اجتماعي، ضمن مختلف الظروف والسياقات.

• ويعطي المعجم معنيين أو منظورين للهوية متناقضين، الأول حداثي والثاني عرقي، فالأول يرى من خلاله أن الحداثة اليوم أعطت مجال أكبر للأفراد وفرصا "لمراجعة هوياتهم" من خلال اختيار وتغيير أنماط حياتهم، عاداتهم ومعتقداتهم.. حتى تغيير هويتهم الظاهرة على المستوى الجسدي، بهذه الطريقة، يُنظر إلى الهوية على أنها مرنة ومفتوحة على التغيرات المقصودة والمتعمدة؛ وأما الثاني فيتزايد مع تزايد المعرفة بخلفياتنا الجينية، إذ أصبح الأفراد مهتمين أكثر فأكثر بهوياتهم الجينية وأصولهم ومدى تأثير ميراثهم الجيني على إحساسهم بهويتهم (Bruce & Yearley, 2006, p. 144).

• ورد لفظ الهوية في معجم مصطلحات علم الاجتماع بالجمع بدل المفرد، ذلك أن فكرة الهوية تنطوي "على معاني متعددة: إنها تسمي وتبرز (تُظهر)، وهي تقوم أو تميز" (فبراير، 2011، ص100)، أي تبرز وتميز الذات، وقد تناولها المعجم من خلال آراء أهم الدارسين للهوية كإيريك إريكسون وغيره ممن يرون فيها إحساسا للوحدة الشخصية واستمرار الذات، وعمليات التنشئة الاجتماعية، أو الجنوحية؛ مثل أعمال غوفمان عن الوصم والتشويه، وكذا مفهوم الهابيتوس، وغيرها من العمليات التي "يبذل الشخص فيها جهده للقيام بالتوليف بين القوى الداخلية والخارجية للفعل الذي يقوم به، أي بين ما هو لنفسه وبين ما يمثلته بالنسبة للآخرين" (فبراير، 2011، ص. 102).

معجم سوسيولوجي آخر، وهو معجم بينغوين لعلم الاجتماع The Penguin Dictionary of Sociology تعرّف فيه الهوية بأنها "الشعور بالذات، بالشخصية، بأي نوع هو الشخص؛ تشتمل الهويات دائماً على التشابه والاختلاف" (Nicholas & others, 2006, p. 190). وخلافاً لازدواجية التشابه والاختلاف، تظهر ازدواجية أخرى لرؤية الهويات بين اعتبارها ثابتة أو معطاة، وبين اعتبارها مرنة وقابلة للتغيير وأنا نستطيع اكتساب هويات جديدة؛ وهو ما يعرف باكتساب الهوية The acquisition of identity في علم الاجتماع (Nicholas & others, 2006, p. 190).

3.2 مداخل فهم الهوية:

فيما يلي سنعرض أهم مداخل فهم الهوية من خلال أهم المعارف والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتمثل أهمها في:

أ. الهوية من وجهة نظر فلسفية:

بالانطلاق من المعنى الفلسفي، بالتحديد المنطقي، تشكل الهوية أحد قوانين الفكر الإنساني التي يبحث علم المنطق فيها، والتي نادى بها أرسطو على اعتبارها قوانين لا يستطيع الإنسان أن يفكر دونها، تسمى قوانين الفكر الأرسطية، وهي: الهوية، عدم التناقض، والثالث المرفوع، فبالتركيز على قانون الهوية، نجدها تنطوي على معنى مفاده أن شيئاً ما أو فكرة ما هي ذاتها، ولن تكون شيئاً أو فكرة غيرها، وقانون الهوية يعبر عنه بتعابير عدة، أهمها: $I = I$ ، $I = I$ (الشيء هو نفسه)، وتدل جميع التعابير هذه على "أن الهوية تعني أن للشيء ذاتية خاصة يحتفظ بها دون تغيير، فالشيء إنما هو هو، فأنا الذي أمس، سأكونه غداً... ومعنى ذلك أن الهوية تفترض ثبات الشيء" (محمد علي، 2017، ص. 23).

بقي مفهوم الهوية والذاتية موصوفاً بالثبات وعدم التناقض حتى ناقضت ذلك الفلسفة المادية، فإذا كان أرسطو قد أكد شرطية قانون الهوية بالقول بعدم التناقض، فقد جاء جورج هيغل بفلسفته المادية والجدلية وحل هذا التناقض، وأسس لقول مادي عن الهوية وهو أنها متغيرة ومتحولة بفعل ما تتصف به المجتمعات اليوم من تغيرات

وتناقضات، إذ اعتبر مبدأ أرسطو غير واقعي، ويكشف عن أهمية العلاقة التي تبرز التشابك والتداخل والتعارض بين الأفكار والأحداث (مناصرية، 2019، ص. 214) معنى هذا أن هيغل رفض عدم التناقض، وبالتالي أسس لمبدأ التعددية في الهوية.

ب. الهوية من وجهة نظر سيكولوجية:

تُفهم ضمن المدخل النفسي على أنها "الوعي بأن الشيء هو نفسه على الرغم من أنه قد يخضع للتحويلات" (R. VandenBos, 2015, p. 519)، سواء في اعتبارها مجموعة من الخصائص الجسدية والنفسية والشخصية التي لا يتقاسمها الشخص مع شخص آخر بشكل كامل؛ كالجنس وشكل الجسد، الحالات النفسية والسمات الشخصية، حيث ينتج تفاعل هذه الخصائص هويته الذاتية وإحساسه بها؛ أو باعتبارها مجموعة من الانتماءات (مثل العرق) والأدوار الاجتماعية التي تُنسب إليه، أو من جانب ثالث باعتبارها سلوكاً من جانب أنها تحدد إذا كان بإمكان الشخص تفعيل سلوك ما أو تثبيطه، إذ يعتبرها السلوكيون "الجزء الدائم والبارز من إدراك الفرد الداخلي لذاته، الذي يمثل الخطط الذهنية والفئات الاجتماعية التي تنقل معنى أو معاني محددة للسلوك" (D. Simons, 2021, p. 4).

ج. الهوية من وجهة نظر أنثروبولوجية:

تُفهم الهوية أناسياً على أنها "القواسم المشتركة المرتبطة بالمجموعات أو الفئات" وهي تشير إلى كل من: خصائص التفرد والفردية، والاختلافات الأساسية التي تجعل الشخص متميزاً عن كل الآخرين، كما هو الحال في "الهوية الذاتية"، كما يشير بالمقابل إلى صفات التشابه، حيث يمكن أن يربط الأشخاص أنفسهم، أو يرتبطون بآخرين، بمجموعات أو فئات على أساس بعض السمات المشتركة البارزة، كما هو الحال في "الهوية العرقية" (Alan Barnard & Spencer, 2002, p. 441).

ومن نفس المنظور تعتبر الهوية "أحد أشكال العادة، نمط الحياة، منظومة قيم، مرجعية أو شيفرة أخلاقية"، إذا فهي نظام مؤطر لتفاعلات الفرد وعامل انتماء لمنظومات قيمية وأخلاقية، وذلك كما يرى تشارلز تايلر الذي أصرّ على اعتبار الهوية

منبعاً أخلاقياً للذات خاصة الذات الحديثة، معتبراً إياها ذات دورٍ توجيهي للفرد إذ توقّر له إطاراً يكون للأشياء معنىً بفضلها يمكن أن نعرّف الأشياء ذات المعنى من عدمها (تايلر، 2014، ص75).

كما تفهم الهوية ضمن ذات المدخل من خلال الجانب الجسدي أو أنثروبولوجيا الجسد التي أسس لها الأنثروبولوجي دافيد لو بروتون في دراساته حول علامات الهوية، وكيف يمكن للجسد أن يشكل "ورشة" لها ومكاناً لعرض الذات على حد تعبيره، إذ تتمحور دراساته حول الجسد وهويته، ومختلف "التعديلات" التي تُجرى على الجسد، وتعبّر عن علاقة الفرد به، من الوشم، والأقراط، توسيع ثقوب الأذن، حرق الجسد بشكل متعمّد معزز بالحبر أو الصبغة، الخدش والقطع والتقشير (Le Breton, 2002, p. 8)، ومختلف التعديلات التي رأى لو بروتون أنها تحمل بالنسبة للفرد معانٍ هوياتية وطقوساً للانتماء.

د. الهوية من وجهة نظر سوسيولوجية:

وبالتخصص أكثر؛ وضمن المدخل الاجتماعي تعرّف الهوية على أنها "ما يجعلُ الشخص هو نفسه، لذلك فهي مترادف التوافق"، فهي بهذا المعنى "وحدة الشخص (أو الجماعة)، وما يجعله هو نفسه، أو هو هو؛ أي ما يجعله مطابقاً لذاته، وما يمنحه استمرارية في الزمن. فهي ما يخص الشخص أو الجماعة، وما يميزهما أيضاً" (سبيلا والهرموزي، 2017، ص. 528)، وي طرح مفهوم الهوية من جانب سوسيولوجي إشكالات، تتعلق بالمعايير التي يمكن من خلالها تحديد الهوية من جهة وبالمستويات المرجعية لقياس تميزها عن هويات أخرى من جهة ثانية، وبموقعها بين الوحدة والثبات والتعدد والتحوّل، كما أنها متفرعة بين ثلاثة مقومات البعد الفيزيقي (الجسد) البعد الفكري (الكوجيتو) والبعد الاجتماعي (الوضع) (سبيلا والهرموزي، 2017، ص. 528).

وتعتبر الهوية موضوعاً لإنتاجات سوسيولوجية عدّة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فنجدها عند إيميل دوركايم بتعبير "روح الخضوع للنظام" و"الضمير الجمعي"، فدوركايم، ومن منظور ثابت وجماعاتي للهوية، يعتبر "كل الأفعال التي نصفها عادة بأنها خلقية تشترك في صفة أنها قواعد محددة مسبقاً حسب مقاييس موضوعة تحدد لنا

السلوك" (دوركايم، 2015، ص. 24)، هذه القواعد تكون إما ديناً، عرفاً، أو ضميراً جمعياً أو عادة جماعية أخلاقية، وهي عبارة عن إلزام أو أمر جوهره خارجي عن الفرد، تدفعه إلى التصرف بطريقة "نشعر فيها أننا لسنا أحراراً في تغييرها حسب أهوائنا.. فليس في استطاعتنا أن نتحكم في أن تكون أو لا تكون ولا في أن تكون على غير ما هي" (دوركايم، 2015، ص. 29).

بالمقابل، ومن منظور ديناميكي وتطويعي للهوية، نجد ماكس فيبر في تناوله لـ"سيرورة العقلنة" ومناقشته لأشكال العلاقات والفعل الاجتماعي وأنماطه، لم يورد لفظ الهوية في أعماله، إلا أنه ناقش أشكال العلاقات والفعل الاجتماعي وأنماطه؛ واعتبار فيبر ذا منظور تطويعي للهوية لا يعني أنه يلغي وجود جماعات اجتماعية بعاداتها وتقاليدها وقيمها، كما أنه لم ينفِ اعتبارها واحدة من منطلقات تشكل أنماط الفعل الاجتماعي والمعنى ومصادره، الذي لا يخضع إلى الذات مقابل الجماعة فحسب بل إلى مدى الرجوع إلى الذات العقلانية الواعية في تحديد السلوكيات والأفعال الاجتماعية (ضربان، 2024، ص. 168).

3. لماذا مقدمة ابن خلدون؟

يعتبر عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون من أوائل المفكرين الذين طوروا دراسة علمية للمجتمع، وصاغوا قوانين اجتماعية ونظرية تحاول تفسير العمران البشري والمسائل المترتبة عنه، فنجد المؤرخ أرنولد توينبي يصفه بأنه "قد تصور وصاغ فلسفة التاريخ التي هي بلا شك عمل عظيم فريد من نوعه، تم تأسيسه من قبل أي عقل في أي زمان أو مكان" (M. Sidani, 2008, p. 75).

عام 1377م كتب العلامة عبد الرحمن ابن خلدون "المقدمة" كمجلد أول مقدّم لمجلدات سبعة أخرى عنوانها "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". وقد ضمّن فيه أفكاره حول الظواهر والنظم المتصلة بالتجمع الإنساني ووصف ذلك بأنه "علم"، فهو "علمٌ مستقلٌ بنفسه فإنّه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه

من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعها كان أو عقليها" (ابن خلدون، 2009، ص. 69)، أي أنه العلم الذي يدرس:

• أولاً: تجمع البشر كظاهرة اجتماعية.

• ثانياً: ما ينتج عن ذلك التجمع من مسائل سياسية كالملك ونشوء الدول وأقولها، اجتماعية كالتوحش والتأنس والعصبية، اقتصادية من كسب ورزق ومعاش وصنائع، تربوية، دينية، علمية.. وغيرها من مسائل كونت أبواب وفصول مقدمته.

وإجابة عن السؤال: لماذا مقدمة ابن خلدون؟ فذلك أنها:

• تعد أكثر أعمال ابن خلدون تأثيراً، فهي أول محاولة من قبل أي مؤرخ للكشف عن بنية التغييرات والتطورات التي تؤثر على حياة الناس ومجتمعاتهم من مبدأ أن "التاريخ هو خبر عن الاجتماع الإنساني"، وذلك على عكس الكتابات التاريخية الأخرى، التي تكشف فقط عن كرونولوجيا الأحداث والوقائع.

• تتيح "المقدمة" تفسيراً للأحداث التاريخية، من وجهات نظر مختلفة وعلوم مختلفة، فيما يمكن وصفه بفلسفة التاريخ تضمنت الكثير من الإشارات إلى الأحداث التاريخية والعلوم الاقتصادية والتعليم ومجالات أخرى؛ ففي أبواب ستة تناول ابن خلدون كلا من: العمران البشري، العمران البدوي، الدول والملك، العمران الحضري، في الصنائع والكسب وفي العلوم واكتسابها وتعلمها.

• تقدم "المقدمة" شرحاً لبياكل العلاقات الإنسانية، بدءاً بعلاقة الإنسان بالإنسان الآخر (الفصل العاشر "في اختلاط الأنساب كيف يقع") وكذا علاقة الإنسان بمحيطة الجغرافي، الثقافي وكذا البيئي (المقدمة الثالثة من الباب الأول "في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير في أحوالهم").

• تقدم "المقدمة" تفسيرات مختلفة لمفهوم الانتماء والحاجة إليه، سواء كان انتماءً لعصبية قبلية، لمواطن ودول، لأعراق وأنساب وحدود مكانية، وهنا بالتحديد يمكننا البحث والعثور على الهوية في معناها الاجتماعي، إذ تتم مقابلتها عادة بمفهوم العصبية، حيث يعني ابن خلدون بها الرابط الذي يجمع أفراد وجماعات سواء كان الرابط دما،

مصاهرة أو ولاء وانتسابا ونعرة، وهو شعور يعبر عن الانتماء وما ينجر عنه من ممارسات واعتقادات.

4. البحث عن الهوية ضمن مقدمة ابن خلدون

نأتي إلى أهم ما توصلنا إليه من البحث عن الهوية في "المقدمة"، ورغم أننا لم ننع على أي دراسات عربية أو أجنبية حاولت البحث في الهوية خلدونيا، إلا أن محاولة البحث عن مؤشرات الهوية في الفكر الخلدوني من خلال مقدمته، أدت بنا للوصول إلى ثلاث مؤشرات أساسية، منها ما يخص الهوية باللفظ ومنها ما يخصها بالمعنى؛ وهي: الهوية كلفظ، وكمعنى فلسفي، ثم كمعنى اجتماعي.

1.4 الهوية كلفظ:

ذكرت الهوية كلفظ في "المقدمة" مرتين، وفي نفس الموقع، تحديدا الفصل الثامن عشر الذي خصصه ابن خلدون لعلم التصوف ومفاهيمه، فتناول ملل المتصوفين والمناطق المسلمة الذين أوردوا مفهوم الهوية للتعبير عن الوجود الإلهي، بين الذين يعتبرون ذواتهم مغايرة ومتباينة عن الذات الإلهية المنزهة، وبين الذي يعتبرون ذواتهم متحدة بالذات الإلهية، إذ ميّز بين المتصوفة الأقدمين ومذهب أهل الحق كما وصفهم في وصفهم للذات الإلهية بأن لها هوية ووجودا وصفات متباينة ومغايرة للمخلوقين، عكس المتصوفة المتأخرين الذين يذهبون إلى "أنّ الباري تعالى متّحد بمخلوقاتِه في هُويّته ووُجُوده وصِفَاتِه" (ابن خلدون، 2009، ص. 521)، فالهوية هنا -كلفظ- جاءت للتعبير عن ذات الله ووحدانيته، إذ هذا العرب هنا حذو الفلاسفة الأرسطيين في تعريفهم للهوية ومرادفتها، وهو ما يحيلنا إلى النقطة الآتية.

2.4 الهوية بالمعنى الفلسفي:

وردت في "المقدمة" بالمنظور الأرسطي المتعلّق بالمنطق، فقد ذكرها ابن خلدون تحت مسعى لغوي آخر وهو "المطابقة"، على أساس أن اعتبار الشيء هو هو، يعني تطابقه مع ذاته، وذلك لما تناول كتاب أرسطو "النص" (يعني ابن خلدون بالنص هنا، كتاب الأورغانون Organon الذي تناول فيه أرسطو آراء المنطقية، وكلمة أورغانون تعني

الآلة باللاتينية باعتبار المنطق هو الآلة التي تُنضج الفكر وتعصمه من الخطأ)، فجاء في كتابه الرابع من كتب النص الثمانية: كتاب البرهان، أنه "النَّظَرُ في القياسِ المُنتَجِ لِلْيَقِينِ...وفي هَذَا الْكِتَابِ الْكَلَامُ في المَعْرِفَاتِ وَالْحُدُودِ، إِذُ الْمَطْلُوبُ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ الْيَقِينُ لَوْجُوبِ الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ الْحَدِّ وَالْمَحْدُودِ لَا تَحْتَمِلُ غَيْرَهَا" (ابن خلدون، 2009، ص. 544)، وهو الكتاب الذي ضَمَّنَ فيه أرسطو قضاياها الثلاثة الأولية المعروفة بقوانين الفكر الإنساني، حيث وضع فيه "الحدود أو التعريفات التي بها يتحدد "ما هو" الشيء، والبداهيات أو المبادئ المشتركة وهي التي نسميها اليوم مبدأ الذاتية ومبدأ الثالث المرفوع" (ابن رشد، 1984، ص. 16-17)، ومبدأ الذاتية هنا هو قانون الهوية حسب ابن رشد وشرحه للبرهان.

3.4 الهوية بالمعنى الاجتماعي:

بعيدا عن اللفظ ومرادفاته من الفلسفة والمنطق، نجد الهوية بالمعنى الاجتماعي في "المقدمة" متضمنة في معنى الانتساب والانتماء، وعلاقة أحوال البشر بأعراقهم، محيطهم سواء الاجتماعي أو الجغرافي، وما أدركه الناسابون من أغاليط حول اختلاف الأمم وسماتها وشعارها، فأدرج ابن خلدون في تصويبه لسبل التمييز بين الأمم ما يلي: "إلا اعتقادهم أَنَّ التمييز بين الأمم، إنما يقع بالأنساب فقط، وليس كذلك فَإِنَّ التمييز للجيل، أو الأُمَّة، يكون بالنَّسَبِ في بعضهم كما للعرب وبني إسرائيل والفرس، ويكون بالجهة والسمة، كما لِلزُّنَجِ وَالْحَبَشَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالسُّودَانِ، ويكون بالعوائد والشُّعَارِ والنَّسَبِ كما للعرب، ويكون بغير ذلك من أحوال الأمم وخواصهم ومميزاتهم" (ابن خلدون، 2009، ص. 115). فإذا اعتبرنا أن الهوية كما ذكرنا سابقا هي أبعاد انتماء نفسية، فيزيقية، فكرية واجتماعية وجغرافية، وأنها تتعلق بمقاييس مرجعية لقياس تميزها فإنه يمكننا أن نحدد أربعة انتماءات أساسية تحدد الهوية الاجتماعية من وجهة نظر خلدونية:

أ. الهوية المتأتية من الانتساب إلى العرق:

والتي يقصد بها ابن خلدون الانتماء إلى أصل عرقي معين سمّاه "النسب"، وضرب مثلا بالعرب وبني إسرائيل والفرس، حيث أولى اهتماما كبيرا بانتساب البشر ومدى تأثيره على طباعهم، أين يعني الانتماء إلى نسبٍ معينٍ من منظوره، الانتماء إلى عصبية، وهو يقع



ضمن التعريف الإثني للأمم والقوميات، إذ يرى أن "الإجتماع والعصبية بمثابة المزاج في المتكون؛ والمزاج في المتكون لا يصلح إذا تكافأت العناصر؛ فلا بد من غلبة أحدها وإلا لم يتم التكوين. فهذا هو سرُّ اشتراط الغلب في العصبية" (ابن خلدون، 2009، ص. 160). وإذا ما حاولنا مقارنة هذا الشكل من الهويات بمنظورات حديثة، فإنه يتماشى مع كل من:

. أولاً: المفهوم البدئي (الأصلي) للهوية.

يعتقد دعاة هذا المفهوم من أمثال الأنثروبولوجي كليفورد غريتر أنه يمكن تعريف الدول والثقافات القومية بالرجوع إلى الحضارات الباكرا حيث تكون القوميات امتدادا لعلاقات القرى وسلوكا إنسانيا وإشباعا لحاجة إنسانية، كما أنها يمكن أن تختفي وتعاود الظهور عبر التاريخ (هوبر، 2011، ص. 150)، وهو ذاته منظور ابن خلدون للأمم والعصبيات التي تخلق كتلية لحاجة الاجتماع الإنساني.

. ثانيا: المفهوم الرمزي-العرقى للهوية.

ويكون مفهوم الهوية هنا عرقياً، يعبر عنه بالرمزية العرقية Ethnosymbolism (مجموعة الرموز الاجتماعية والثقافية التي تنفرد بها جماعة من الناس، أو عرق من الأعراق، وتعبر عن طبيعته وخصائصه)، ومن أهم السوسولوجيين مناداً بهذا المفهوم الأنثروبولوجي أنتوني سميث، في جل كتاباته التي تعبر عن القومية بمصطلح الإثنو-الأمّة (D. Smith, 1991, p. 82)، حيث يشير إلى النمو التاريخي للأمم بدءً من عرق واحد أو أكثر، وهذا ما يتماشى مع منظور ابن خلدون عن النسب وتشكل العصبيات.

من جانب آخر، ذكر ابن خلدون في معرض حديثه عن الأنساب واختلاطها أن هذا النوع من الانتماءات يمكن أن يتناقص أو يتلاشى لأسباب منها تغيّر الولاءات، أو الشعور بعدم الانتماء إلى نسب مقابل نسب جديد، أو إلى توسع البلاد والتحوّل من للانتساب إلى العصبيات إلى الانتساب إلى المواطن، فهناك حسب من البشر من "يغيّرون" أنسابهم ويختارون أنساب أخرى يلهجون بها "إمّا لخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم... فينزعون إلى ذلك النسب... فمن ذلك ما يدعيه زناتة جملة أنهم من العرب" (ابن خلدون، 2009، ص. 161)، فالشعور بالانتماء إلى خصوصيات أخرى غير

خصوصيات النسب الذي ينتهي إليه البشر (وهي العوائد والشعار في القول أعلاه) يدفعه إلى تغيير نسبه ما يسمى اجتماعيا وتعبير معاصر: اكتساب الهويات.

كما أن الانتساب إلى الأعراق إنما يتناقص مع الزمن واختلاط الأعراق والأنساب والحواضر، وتخالطه انتماءات أخرى على سبيل "تعدد الهويات"، مثلما وقع في صدر الإسلام مع الفتوحات الإسلامية والانتقال من الانتماء إلى حُميرٍ ومضرٍ على سبيل المثال إلى الانتماء إلى "دمشق" أو عاصمة ما، فيقول ابن خلدون: "وقد كان وقع في صدر الإسلام الانتماء إلى المواطن، فيقال: جند قنسرين جند دمشق، جند العواصم، وانتقل ذلك إلى الأندلس، ولم يكن ذلك لإطراح العرب أمر النِّسَب، وإنما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح حتى عُرفوا بها، وصارت هم علامة زائدة على النِّسَب يتميزون ... ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم، وفسدت الأنساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية" (ابن خلدون، 2009، ص. 159).

ومن الأنساب ما يمحوه التقادم ومرور الزمن والاحتكاك بأقوام أخرى ذات أعراق وأنساب وثقافات مختلفة ويتم الالتحام بينها إذ قال هنا ابن خلدون أنه "قد يتناسى النِّسَب الأول بطول الزمان...وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب، ويلتحم قومٌ بآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم" (ابن خلدون، 2009، ص. 159).

ب. الهوية المتأتية من الانتساب إلى جهات العالم وسماتهم:

قسّم ابن خلدون الأرض إلى أقاليم جغرافية، ووصف كل إقليم منها بخصائصه من تراب ورطوبة وغذاء وهواء، وكلّ منها يطبع على البشر خصوصية مرتبطة بتلك الجهة، فخصص ثلاثة مقدمات من "المقدمة"، الثالثة، الرابعة والخامسة، لوصف علاقة اختلاف أحوال البشر باختلاف الخصب والجوع والهواء وغيرها من ظروف مناطقية تؤثر الأبدان (أي هوية الجسد)، والأخلاق وحتى الدين فقد أورد قائلا: "وَأَعْلَمُ أَنَّ أَثَرَهُ هَذَا الْخَصْبِ فِي الْبَدَنِ وَأَخْوَالِهِ يَظْهَرُ حَتَّى فِي حَالِ الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ" (ابن خلدون، 2009، ص. 191). وهذا المنظور للهوية، المتعلق بكل من الجغرافيا وتماهي الجسد معها يمكن أن نقاربه من خلال مقاربتين معاصرتين هما:

أولاً: المفهوم المناطقي للهوية.

والذي يعرف الهوية من خلال انتماء الفرد إلى حدود جغرافية معينة تطبع عليه خصائصها، فهذه الأمكنة هي "مجتمع إقليمي لمواطنين يحملون هوية ذات ثقافة... تؤسس مكاناً يسمح بتنظيم الحياة الاجتماعية والثقافية والتواصل، والإدارة والحياة الاقتصادية.. يعيش الناس داخل مجتمعات تجمعهم لغة واحدة وتاريخ، ويشاركون في احتفالات قومية وطقسية" (راي، 2017، ص ص. 117-118)، وهو فحوى منظور ابن خلدون حول اعتبار الهوية تتأتى من الانتساب إلى جهة ما من العالم.

ثانياً: المفهوم الأنثروبولوجي للهوية.

فيمكن أن نفهم ما أشار إليه ابن خلدون من انتساب فيزيقي وأخلاقي أنثروبولوجيا، إذ تعرف الهوية من وجهة النظر هذه من خلال العرق والإثنية والانتماء إليهما، العادات والشيفرات الأخلاقية والأطر الاجتماعية والانضواء تحتها، تعرف كذلك من خلال الانتماءات الشخصية ومحاولة تأكيدها وعرضها كما هي فعليا، كما يراد لها أن تكون اجتماعيا، وكما يريد الفرد أن تكون وفق تصوّره لذاته، وهي مرتبطة بالفرد سواء من خلال ماضيه، حاضره أو مستقبله، داخله وخارجه؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر تعرف هويات الأفراد أنثروبولوجيا من خلال سمات الجسد، وفق ما أوردها سابقا من أعمال الأنثروبولوجي دافيد لو بروتون،

ج. الهوية المتأنتية من الانتساب إلى أحوال الأمم ومميزاتهم وجبلتهم:

ويعني بذلك ابن خلدون أن البشر يطبعون بالأحوال المحيطة بهم في زمانهم ومكانهم وما يتعودون عليه كنوع من الجبلية والتنشئة الاجتماعية والتطبع بطبائع الأمم على غرار العادة، فقد ذكر ابن خلدون لاحقا في تناوله لتعود أنماط الحياة من أكل وشرب وهواء مفهوم "العادة" الذي يعد أحد أهم المؤشرات الأنثروبولوجية لمفهوم الهوية ومقابلا لمفهوم الهابيتوس أو العادة Habitus عند بيار بورديو والذي يوضّح بناء مفهوم الهوية، كما يساعدنا على فهم التحولات الاجتماعية المعقدة والمتوالية في حياة الأفراد (فيرول، 2011، ص. 102).

فمفهوم العادة، كما يقع هذا التعريف داخل حدود زمانية-مكانية للهوية، ف"تعتبر الهوية أحد أشكال العادة، أو نمط حياة أو منظومة قيم أو مرجعية أو شيفرة أخلاقية" (بونت وآخرون، 2011، ص. 991)، إذا فبي نظام مؤطر لتفاعلات الفرد وعامل انتماء لمنظومات قيمية وأخلاقية، فقد ذكر ابن خلدون العادة ونمط الحياة في معرض مقدمته كما يلي: "والسبب في ذلك العادة؛ فإنَّ النَّفْسَ إذا أَلْفَتْ شَيْئاً صَارَ من جِبِلِّهَا وطبيعتها لأنَّها كثيرةُ التَّلَوُّنِ" (ابن خلدون، 2009، ص. 120).

كما نلاحظ هنا أن ابن خلدون ينزع إلى عدم استقرار الهويات ويصفها مرارا بأنها غير ثابتة، بل أنها تميل إلى التغيّر وهي من سنن الله في خلقه وأحوال أممه، فيقول: "ومن الغَلَطِ الخَفِيُّ في التاريخ الدهول عن تَبَدُّلِ الأحوالِ في الأمم والأَحْيَالِ بِتَبَدُّلِ الأعْصَارِ ومُرُورِ الأَيَّامِ... وذلك أن أحوال العالم والأمم وعَوَائِدَهُمْ ونَحْلَهُمْ لا تَدُومُ على وتيرةٍ وَاحِدَةٍ ومِنْهَا ج مُسْتَقَرٌّ، إنَّما هو اخْتِلَافٌ على الأَيَّامِ والأَزْمَنَةِ في الأشخاص والأَوْقَاتِ والأَمْصَارِ... والأَقْطَارِ والأَزْمَنَةِ والدَّوَلِ" (ابن خلدون، 2009، ص. 60). هذا الشكل من أشكال الانتماء يمكن أن ندرج تحته تعريفين مهمين للهوية:

. أولاً: تعريف تشارلز تايلر للهوية.

فقد أصرَّ على اعتبار الهوية منبعاً أخلاقياً للذات خاصة الذات الحديثة، معتبراً إياها ذات دور توجيهي للفرد إذ توفّر له إطاراً يكون للأشياء معنىً بفضلها يمكن أن نعرّف الأشياء ذات المعنى من عدمها (تايلر، 2014، ص. 75).

. ثانياً: تعريف كلود ليفي ستروس للهوية.

عرّفها كلود ليفي ستروس في كتابه "الهوية" بأنها: "نوع من المكان الافتراضي الذي لا غنى لنا عنه، فهو بمثابة نقطة مرجعية لنا، ولشرح الأمور التي ليس لها في الواقع وجود حقيقي" (Levi Strauss, 1987, p. 332)، يعني أنه اعتبرها إطاراً مرجعياً تتم العودة إليه دائماً عند إمكانية ضياع الهوية أو ارتباكها في المجتمعات -التقليدية خاصة-، فتشير الهويات إلى تفوق أو أولوية المجموعة على الفرد، وهو يقصد بهذا الهوية العرقية التي "تظهر كملاذ أخير نطالب به عندما لا نعرف كيف نطالب بدور أو لقب أو تراتبية"

(Pierre-Noël, 2009, pp. 87-88)، فهو يميز إذن بين الهوية "المعطاة" عرقيا ضمن العلاقات الاجتماعية داخل المجموعة، والهوية التي تشير إلى الانتماء إلى مجتمعات يسعى دائما الأفراد إلى تعريف أنفسهم ضمنها، أو يضطرون إلى ذلك.

5. خاتمة:

حاولنا فيما سبق أن نستخرج بعض مؤشرات الهوية ضمن مقدمة ابن خلدون، ومعناها لديه، وكما لاحظنا؛ يتركز منظوره أكثر على تأثير الجماعة الاجتماعية في الفرد، وأن الذات الفردية تذوب في الذات الجماعية، وأن الجماعة تطبع الفرد بسمات وخصائص تُستمد من النسب والجغرافيا والمعيش اليومي، كما أنها من جانب آخر تعبر عن أحوال غير مستقرة بل ديناميكية، وتحتل الاختلاف عبر الزمن والمكان، فتلخيصا واستنتاجا لكل ما سبق، تتمثل أهم نتائج الدراسة الحالية في:

- تعتبر أفكار ومفاهيم ابن خلدون الاجتماعية، خاصة التي ضمنها في مقدمته، قابلة للاستدعاء والاسقاط على مفاهيم وظواهر حديثة ومعاصرة، من أجل ذلك يعرف ابن خلدون بأنه "المؤرخ المستشرف".
- يمكن العثور على الهوية ضمن "المقدمة" كلفظ، إذ جاءت تعبيرا عن الذات الإلهية، وهنا هذا ابن خلدون حذو العرب تعريفهم للهوية والذي أوردناه في التعريف اللغوي للفظ الهوية.
- يمكن العثور على الهوية ضمن "المقدمة" كمعنى فلسفي إذ تناولها ابن خلدون بمعنى المطابقة المتعلقة بقانون الهوية من منطق أرسطي.
- وفي أهم استنتاجات هذا البحث المتعلقة بالجانب الاجتماعي من المفهوم الهوية، والذي يحيل إلى الانتساب، جاءت الهوية في "المقدمة" على ثلاثة أوجه، الهوية المتأتية من الانتساب إلى العرق، والتي تعبر عن الانتساب إلى عرق وإثنية، أو قرابة دم أو مصاهرة، والذي يتماشى مع المفهومين البدئي والإثني للهوية؛ الهوية المتأتية من الانتساب إلى جهات العالم وسماتهم وما ينتج عن هذا الانتساب من هوية مورفولوجية للبشر؛ والهوية المتأتية من الانتساب إلى أحوال الأمم ومميزاتهم

وجبلتهم، وهو ما يقابل مفاهيم كالعادة عند بيار بورديو أو روح الخضوع للنظام والضمير الجمعي عند دوركايم.

· يعد ابن خلدون سباقاً في تناول وتحليل مفهوم الهوية والانتماء — على غرار مفاهيم عديدة أخرى—، وذلك على مستويات معرفية وسيرورات مختلفة، ويتضح ذلك من خلال المقاربات الحديثة والمعاصرة التي يمكن إسقاطها على تحليلاته، وذلك رغم اختلاف المسميات.

لتكون الدراسة محاولة للبحث عن الهوية من وجهة نظر خلدونية، وتجلبها ضمن أهم الدراسات والأطروحات الفكرية الاجتماعية، وأولها على الإطلاق في علم الاجتماع، مقدمة ابن خلدون، كما تُعد جزءاً من البحوث الممهدة لإحياء "المقدمة" من خلال البحث عن مفاهيم حديثة ومعاصرة أخرى ضمنها.

6. قائمة المراجع:

- D. Smith, Anthony. (1991). *National Identity*. England: Penguin books.
- Alan Barnard , & Spencer, Jonathan. (2002). *Encyclopedia Of Social And Cultural Anthropology*. London: Routledge.
- Bruce , Steve., & Yearley, Steven. (2006). *The Sage Dictionary of Sociology*.. London: SAGE Publications,.
- D. Simons, Jack. (2021, 08). *From Identity to Enaction: Identity Behavior Theory*. *Frontiers in Psychology*, 12. doi:https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021.679490.
- Knott, Eleanor. (2017). *Nationalism and belonging: introduction*. *Nations and Nationalism*, 23(02). doi:https://doi.org/10.1111/nana.12297.
- Le Breton, David. (2002). *Signes d'identité. Tatouages, piercings et autres marques corporelles*. Paris: Éditions Métailié.
- Levi Strauss, Claude. (1987,). *L'identité*. Paris: P.U.F Editions.
- Nicholas, Abercrombie., & others. (2006). *The Penguin Dictionary of Sociology* (5 ed.). England: Penguin Books.



- Pierre-Noël, Denieul. (2009). *L'identité selon Claude Lévi-Strauss-de la substance à la structure*. Raison présente(169). doi:https://doi.org/10.3406/raipr.2009.4144.
- R. VandenBos , Gray. (2015). *A.P.A. dictionary of psychology* (2 ed.). The United States of America: American Psychological Association. doi:https://doi.org/10.1037/14646-000.
- Yusuf M. Sidani .(2008) .*Ibn Khaldun of North Africa: an AD 1377 theory of leadership* .Journal of Management History. (1)14 , 86-73.
- ابن رشد. (1984). *شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان*. (عبد الرحمن بدوي، المحرر) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- بيار، بونت، وآخرون. (2011). *معجم الإتنولوجيا والأنتروبولوجيا* (الإصدار 2). (تر: مصباح الصمد) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد".
- تايلر، تشارلز. (2014). *منابع الذات: تكوّن الهوية الحديثة*. (تر: ت. حاج إسماعيل). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جيل، فيريول. (2011). *معجم مصطلحات علم الاجتماع*. (تر: أنسام محمد الأسعد) بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- دوبار، كلود. (2008). *أزمة الهويات: تفسير التحول*. (تر: ر. بعث) لبنان: المكتبة الشرقية.
- دوركايم، إيميل. (2015). *التربية الأخلاقية*. (تر: أ. محمد بدوي) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- راي، لاري. (2017). *العولمة والحياة اليومية*. (تر: أ. خاطر)، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- زايد، أحمد. (2018). *المواطنة: الهوية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية*. القاهرة: دار العين للنشر.
- سبيلا، محمد و، الهرموزي، نوح؛. (2017). *موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة*. ميلانو - بغداد: منشورات المتوسط.
- ضربان، حفيظة. (2024). *الهوية الوطنية الجزائرية في عصر العولمة: دراسة سوسيوقثاقية لمجتمع الشبكات -موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك نموذجاً* .-أطروحة دكتوراه - جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله، الجزائر .

- عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون. (2009). مقدمة ابن خلدون. (أحمد الزعبي، المحرر) الجزائر: دار الهدى.
- محمد علي، محمود. (2017). المنطق الصوري القديم بين الأصالة والتبعية: قضايا وإشكاليات. المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.
- مناصرية، ميمونة. (2019). الهوية بين الأنا والآخر: قراءة في التراث المعرفي. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي. (01)06، 210-227.
- هوبر، بول. (2011). نحو فهم للعولمة الثقافية. (تر: ط. الشايب). القاهرة: المركز القومي للترجمة.